من قبل الكسل والسآمة فاغلبه بذكر القبر والقيامة واذا جاءك من قبل الرغبة والرهبة فاخبره أن الدنيا مفارقة متروكة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى عن وهب رضي ا تعالى عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني اتخذ تقوى ا تجارة يأتك الربح من غير بضاعة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الرضا عن سعيد بن المسيب قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني لا ينزلن بك أمر رضيته أو كرهته إلا جعلت في الضمير منك ان ذلك خير لك .

قال : أهذه فلا أقدر أعطيكها دون أن أعلم ما قلت كما قلت قال : يا بني فان ا قد بعث نبيا .

هلم حتى تأتيه فصدقة .

قال : اذهب يا أبت .

فخرج على حمار وابنه على حمار وتزودا ثم سارا أياما وليالي حتى تلقتهما مفازة فأخذا أهبتهما لها فدخلاها فسارا ما شاء ا حتى ظهرا وقد تعالى النهار واشتد الحر ونفد الماء والزاد واستبطآ حماريهما فنزلا فجعلا يشتدان على سوقهما فبينما هما كذلك اذ نظر لقمان أمامه فاذا هم بسواد ودخان فقال في نفسه : السواد : الشجر .

والدخان : العمران والناس .

فبينما هما كذلك يشتدان إذ وطىء ابن لقمان على عظم في الطريق فخر مغشيا عليه فوثب اليه لقمان عليه السلام فضمه إلى صدره واستخرج العظم بأسنانه ثم نظر اليه فذرفت عيناه فقال : يا أبت أنت تبكي وأنت تقول : هذا خير لي كيف يكون هذا خير لي ؟ وقد نفذ الطعام والماء وبقيت أنا وأنت في هذا المكان فان ذهبت وتركتني على حالي ذهبت بهم وغم ما بقيت وان أقمت معي متنا جميعا فقال : يا بني .

أما بكائي فرقة الوالدين وأما ما قلت كيف يكون هذا خير لي ؟ فلعل ما صرف عنك أعظم مما ابتليت به ولعل ما ابتليت به أيسر مما صرف عنك ثم نظر لقمان أمامه فلم ير ذلك الدخان والسواد .

واذا بشخص أقبل على فرس أبلق عليه ثياب بيض وعمامة بيضاء يمسح الهواء مسحا فلم يزل يرمقه بعينه حتى كان منه قريبا قتوارى عنه ثم صاح به : أنت لقمان ؟ قال : نعم .

قال : أنت الحكيم ؟ قال : كذلك .

فقال : ما قال لك ابنك ؟ قال : يا عبد ا من أنت ؟ ! اسمع كلامك ولا أرى وجهك قال : أنا

جبريل .

أمرني ربي